علي عمر الصيعري

الطرود.. سيناريو صهيوني

■ الحملة الاعلامية الشرسة التي يشنها حالياً الأعداء، والخصوم السياسيون، ومن في قلوبهم مرض، في الداخل والخارج، على بلادنا اليمن على ضوء «مسرحية» الطرود الملغومة، تُنم عن مخطط صهيوني خبيث رسمت له سيناريوهات تفضي الى استهداف اليمن أولاً بزعزعة أمنه واستقراره وتشويه سمعة نظامه السياسي بهدف انهياره ومن ثم تحويله إلى ملاذ آمن، ليس لتنظيم القاعدة فحسب، بل لأمراء الحروب من طوائف عقدية، ومغامرين راديكاليين، ومرتزقة وغيرهم.

ونفهم من هذا المخطط الصهيوني الخبيث، أن الهدف النهائي الذي وضعت له هذه السيناريوهات، منذ أن اطلق سيء الذكر «جورج دبليو بوش» مشروعه الشيطاني المسمى بـ«مشروع الشرق الأوسط الجديد» مطلع العام ٢٠٠٤م والذي أعطى بدوره الضوء الأخضر للدوائر الصهيونية، هو الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية الذي يرتبط أمنها واستقراراها بأمن واستقرار اليمن، على اعتبار أن انهيار اليمن سيسهل لهذا المخطط الصهيوني اسقاط النظام الحاكم في المملكة، وذلك عندما تتحول اليمن- بعد انهيارها- الى منطلق للقاعدة وامراء الطوائف وتجار الحروب لتنفيذ هذا المخطط، ومن ثم اسقاط بقية الأنظمة الحاكمة في الخليج العربي، ليعاد ترتيب التقسيم الجيوسياسي وفقاً لما رسمته له خارطة «مشروع الشرق الأوسط الجديد» التي نشرتها الدوائر «الصهيوأمريكية» في مارس ٢٠٠٤م ثم اخفتها فجأة.

والباعث على الدهشة والاستغراب حد الرثاء، أن قادة ما يسمى بتنظيم القاعدة والذين يوهموننا بالجهاد ضد امريكا بوصفها حاضنة وداعمة لاسرائيل، يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم باتخاذهم اليمن ملاذاً لهم، بعد انهياره ثم منطلقاً لهم لتدمير أنظمة الجزيرة ودول الخليج العربي، إنما يخدمون هذا المخطط الصهيوأمريكي لتنتصر بدورها اسرائيل، غير أنهم يخاتلون أنفسهم جهلاً وجبناً كما قال الشاعر:

جهل علينا وجبن عن عدوهم
لبئس الخلقان الجهل والجبن

والأنكى من ذلك، بل والأشد وطأة على النفس أن نرى من يجاريهم في مشاريعهم الخبيثة هذه من بين قادة قوى المعارضة اليمنية، وممن يسمون أنفسهم بالمحللين السياسيين والمفكرين الديماغوغيين، فنجدهم في الصحف والمواقع يهللون ويكبرون لما لحق باليمن من محنة عابرة جراء «مسرحية» الطرود المفرضة، بل زادها البعض منهم «جتين» فذهب يبشر بانهيار الوطن الذي انجبته تربته وأظلته فضاءاته، فأي جهالة وجبن عند ذلك المبشر باقتراب موعد انهيار وطنه؟!

قال الشاعر:

«هذا زمن الحق الضائع
لا يعرف فيه مقتول من قاتله
ومتى قتله؟!
ورؤوس الناس على جثث الحيوانات
رؤوس الحيوانات على جثث الناس
فتحسس رأسك
فتحسس رأسك»

صلاح عبدالصبور

المحسوبية.. وبهتان أصحابها

نعمت عيسى

■ إن المقامات الرفيعة وقاماتها التي نعيش ونتعايش معها، تبهرنا حيناً وحيناً تعجب أفكارنا.. فحين تمس هذه القامات مدارات أفكارنا لترسم حولنا معاني الانبهار والدهشة تكون وقتها قد صورت لنا جمال أخلاقها وسمو أفعالها الرصينة التي تمارسها في حياتها اليومية دون إظهار انتقاص أو ارتخاص لمكانتها بما تقدمه من مناظر جمالية مصورة تظهر لوحاتها السامية.

وعندما يغمرنا التعجب ويزلزل أفكارنا تكون هذه القامات قد كشفت النقاب عن لوحاتها الحقيقية التي هي أساس مكنوناتها، فنتعجب لأنها أظهرت قبحها بسرعة ولم تستطع الاستمرار في رسم لوحات جمالية أخرى فقط لضعفها وعجز إرادتها المتعطشة لثروات غيرها، فتقوم على أخذها بغير حق لتظهر بذلك قبح أفعالها، ولكونها تعبت وأنهكتها روائح الألوان الزيتية التي كانت تجمل بها صورها لتقف معلنة طبائعها الحقيقية مستسلمة أمام مغريات الحياة لتعرض أبشع لوحاتها.

إن مقدمتي في هذا المقال ما هي الا تشبيه بأصحاب القامات الذين يعيشون معنا ولكنهم محسوبون على آخرين من قامات هي فعلاً رفيعة بمبادئها وأخلاقها، ولكنها قد لا تدرك مدى سوء من يحتويهم لأنهم لم يعلموا بأنهم يحتون طفيليات تعيش على اسمهم وعلى كرمهم وقدر مكانتهم المرموقة تقوم بالإساءة لهم بما تفرزه من أفعال مشينة وتزرع الأحقاد لتشوه الصورة الحقيقية لقاماتهم الاصيلة بدلاً من زرع بذور الشكر والعرفان على مر الزمان.

إن أفكارنا تتساءل في وضع هؤلاء الطفيليات الذين ينتمون لقائمة وفاتورة «المحسوبية» وأفعالهم التي يدفع ثمنها من يقع تحت رحمتهم وتحت سيطرتهم المستمدة من تلك الفاتورة بمحاولة قمعهم وإضعافهم، وأخذ ما يريدون أخذه وما يرغبون به بكل الطرق، وقد يصل الأمر بهم بقول الإفك كأبسط وسيلة لشرعنة ما أخذوا بسياط ألسنتهم وبطشهم مؤمنين بأنه ليس هناك من يقدر على ردعهم وإسكات بهتانهم.

فهذه رسالتنا.. فإن كان كلامي لامس عنان السماء ليسقط بذلك مقصدي، فأرجو أن يعي ويتيقظ من في حياته كهؤلاء متطفلين بأن يحكم عقله ويحزم أمره لإبعادهم عن حياته حتى لا ينزلق في مستنقع إفرازاتهم الخبيثة التي تنتجها أجسادهم آناً بعد آن ، وينزعهم قبل فوات الأوان.

فأسدل الستار في ختام مقالتي بأن الحقوق التي أهدرت بسبب هذه الطفيليات وجب الانتباه لعواقبها وردعها، ليس لمردودها كما سبق وأن ذكرت ، ولكن لأن هناك أصحاب حق لن يسكتوا ولن يتركوا حقوقهم تسلب أمام أعينهم، وذلك لقوتهم وإرادتهم التي استمدوها من وطن الديمقراطية في ظل قيادة صانع الوحدة فخامة رئيس الجمهورية الذي هو مصدر عزتهم وكرامتهم وأساس عرفهم في يمنهم الديمقراطي الذي هو باحة قصاصهم لإرجاع حقهم. □

الانتخابات.. انتصار لإرادة الشعب

د/ علي مطهر العثربي

■ هكذا تبدو الحقيقة ناصعة عندما يتم الانتصار لإرادة الشعب، وعندما تحترم الهيئة الناخبة، وعندما يتحول الإيمان بمبدأ الشعب مصدر السلطات الى فعل وطني، وعندما يتحول الإيمان بمبدأ المشاركة السياسية الى ممارسة عملية على أرض الواقع، عندها فقط تزداد الثقة الجماهيرية وتتعمق الممارسة السياسية في ساحة الفعل الوطني المجسد لإرادة الأمة، ويتحقق مبدأ الرضا والقبول بين الحاكم والمحكوم وتترجم نصوص العقد الاجتماعي الذي صنعه الشعب في الاستفتاء العام على نصوص الدستور ويتحقق مبدأ التداول السلمي للسلطة ونزول الاحتقانات التي تحاول بعض القوى الفاشلة في العمل السياسي تجريعها للشعب من خلال المماحكة والمماطلة والكيد السياسي الرخيص.

ولئن كانت الفترة الماضية قد شهدت تأزيم وتسميم الحياة السياسية والاجتماعية من خلال سياسة المداراة التي انتهجت في سبيل استرضاء الفاشلين في التعامل مع الشعب، والمحنطين الذين أكل الدهر عليهم وشرب، والذين استنجدوا واستقووا بالخارج دون أن يكون لديهم أدنى قدر من الاحترام لإرادة الشعب والذين لا يؤمنون بالتعددية السياسية والديمقراطية بقدر إيمانهم بالتآمر وحبك الدسائس والإساءة للوطن وتعريض السيادة الوطنية للخطر الخارجي والذين كانت ومازالت مواقفهم ضد المصالح العامة للبلاد، فإن الفرص التي أتيحت في الفترة الماضية كانت بهدف عودة الضالين الى جادة الصواب وإعلان التوبة والاعتذار للشعب والعودة الى الصواب وممارسة الفعل الوطني الذي يلتزم بالثوابت الوطنية وبقدس الدستور والقانون ويذود عن الوطن وسيادته.. بالرغم من ذلك النفس الطويل والصبر الجميل الذي اتبع إلا أن الغواية الشيطانية كانت أكثر قدرة على الفتك بالضالعين في تأزيم وتسميم الحياة السياسية والاجتماعية، حيث أصروا على التأزيم ومحاولة إيصال البلاد والعباد الى مرحلة الفوضى السياسية التي تأكل الأخضر واليابس وقد أفصحت الكثير من المقولات عن مثل ذلك الاتجاه.

إن الإصرار والمضي على إنجاز الاستحقاق النيابي في موعده المحدد في ٢٧أبريل ٢٠١١م خطوة في الاتجاه الصحيح وعمل يؤكد الإيمان المطلق بمفهوم المشاركة السياسية واحترام الإرادة الكلية للشعب على اعتبار أن المشاركة الشعبية في صنع المستقبل هي الصفة الشرعية لأية ممارسة سياسية، أما الاعتماد على قيادات في بعض الأحزاب التي لم تعد قادرة على تقديم النافع المفيد بقدر اهتمامها بتحقيق المصالح والمنافع الشخصية على المصالح العليا للبلاد، فإنه لم يعد مقبولاً أمام وعي الجماهير المعرفي الذي أقفل باب الوصاية الأبوية للأحزاب القديمة التي لا تعرف غير الفكر الشمولي ولا تؤمن بالمشاركة السياسية التي تؤدي إلى التداول السلمي للسلطة.

إن الانتصار لإرادة الشعب بإجراء الانتخابات النيابية في موعدها المحدد في ٢٧ ابريل ٢٠١١م هو الرد العملي على وفاء الشعب وعظمة إرادته الحرة المستقلة، وهو البرهان الجلي على الإيمان المطلق بالإرادة الكلية للشعب، فإلى ذلك الإنجاز الوطني بإذن الله.□

الطرود والضجة المفتعلة

أحمد محمد راجح

■ أثيرت خلال الاسبوع الفائت ضجة إعلامية حول نشاط تنظيم القاعدة في بلادنا وذلك من خلال ارسال طردين عبر شركات الشحن المتخصصة في النقل الجوي من صنعاء الى الولايات المتحدة.. وقد حكم سلفاً بعد الاشتباه في الطردين وقبل أن تظهر نتائج التحاليل المعملية بأن الطردين مجهزان للتفجير.. البعض يقول إن أحد الطردين معد للتفجير عند وصوله الى وجهته المحددة بـ«شيكاغو» والآخر معد لنسف الطائرة الناقلة ولا أحد يعرف أين المكان المفترض لنسفها عبر التفجير باللاسلكي وكيف سيتم التحكم بالتفجير عن بعد وما جنسية الطائرة المستهدفة باعتبار أن الطرد متنقل من طائرة الى أخرى.. وقيل أشياء كثيرة فيها من التضارب ما يمكن لأي شخص عادي أن يقارن بين ما يسمع وما يقرأ وما يشاهد بالعقل ليخرج بحصيلة بسيطة مؤداها أن هذا العمل مفبرك لا يعدو عن كونه زوبعة تسيئ الى بلادنا وأمنها واستقرارها وليس أدل على ذلك من اتخاذ بعض الدول الغربية قرارات بإيقاف الرحلات الجوية الآتية من اليمن الى مطاراتها.

إن أحد العوامل التي ساعدت في صنع هذه الجلبة المفتعلة هو الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعانيه بلادنا، الأمر الذي يساعد في ايجاد بيئة مناسبة للأعمال الإرهابية والإرهابيين بل ومختلف الأعمال الخارجة على القانون والدول التي اتخذت تلك القرارات إنما تترك اليمن نهباً للإرهاب.

نعم مثلما تكلم الرئيس في المؤتمر الصحفي الذي عقده للتصدي لهذه الجلبة بنفسه.. تنظيم القاعدة موجود في اليمن واليمنيون هم من يدفعون الثمن يومياً دون شكوى لأحد ربما نيابية عن الغير.. فهل قدر لليمن واليمنيين أن يتحملوا وزر الآخرين.. أو لا يكفيه مشاكله التي يعاني منها بشكل يومي؟! ولذلك فإنه يجب علينا كيمنيين مثلما نتعايش مع مشاكلنا، ألا ننتظر من أحد أن ينزل علينا مائدة عيسى عليه السلام لنأكل منها حتى نشبع، بل يجب علينا أن نعمل بأنفسنا ونتعاون مع بعضنا البعض من أجل التحكم في ظروفنا وفق امكاناتنا الموجودة وألا نعلق آمالاً كبيرة على أحد، فيكفي ما مضى من التمني على الآخرين والعيش بأحلام لا تطعم جائعاً ولا تلبس عارياً ولا تعالج مريضاً ولا تعيل فقيراً.. ولن ينفعنا إلاّ ما نقدمه لوطننا من أعمال من أجل ترسيخ دولة النظام والقانون.. والقضاء على البطالة ومكافحة الجريمة قبل وقوعها.. فهل يكفينا ما مضى من تجارب أم سنظل ننظر ونمد أيدينا للغير الى ما شاء الله؟!□

حبل الكذب قصير!!

اقبال علي عبدالله

■ تعلمنا منذ أن كنا صغاراً بأن «حبل الكذب قصير.. وإن طال ولف عنق صاحبه».. تذكرت ذلك كلما قرأت سيل الأكاذيب التي تحاول أحزاب «اللقاء المشترك» تمريرها على المواطنين خاصة ممن لم يعرفوا ماضي أحزاب هذا اللقاء ولم يعايشوا تجربته سواء عندما كانوا في السلطة أو مشاركين فيها، وهم اليوم يزعمون بقيادة المعارضة.. أكاذيب ظلت وسائل إعلام هذا اللقاء تذرفها كدموع التماسيح مستغلة جملة الأوضاع والتحديات التي تعاني منها البلاد ومنها التحديات الاقتصادية والأمنية المتمثلة بأجندة خارجية تنفذها عناصر إرهابية وخارجة عن النظام والقانون في بعض مديريات بعض المحافظات وتحديداً الجنوبية.. غير أن هذه الأكاذيب التي حاولت إيهام الناس بأن سياسة المؤتمر الشعبي العام، هي وراء هذه التحديات، قد انكشفت.

في الأسبوع الماضي واستشعاراً منه بالمسئولية الوطنية الكبيرة التي تحملها بإرادة الشعب عبر صناديق الانتخابات ومعه حلفاؤه في أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي، كاشف المؤتمر الشعبي العام والعالم الذي يتطلع الى التجربة الديمقراطية والتعددية والأوضاع مجتمعة في اليمن، كاشفهم بحقيقة الأوضاع والمرامي والأهداف الخبيثة التي تسعى من ورائها أحزاب اللقاء المشترك جرّ الوطن الى الفوضى من خلال جملة من المعطيات باتت واضحة لكل أبناء الوطن تمثلت في تشجيع أعمال التخريب وقتل المواطنين الأبرياء بما في ذلك رجال الأمن وقطع الطرقات وصولاً الى الهروب من الحوار الوطني الشامل الذي دعا إليه فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية -رئيس المؤتمر الشعبي العام، الهادف الى اخراج البلاد من الأزمة السياسية المفتعلة من قبل أحزاب المشترك وأجندتهم الخارجية.. ومنها أجندة عرقلة أجراء الانتخابات النيابية القادمة لجعل البلاد تدخل في فراغ دستوري وما يترتب على ذلك من مخاطر سياسية واقتصادية وأمنية ستنعكس على أمن واستقرار ووحدة الوطن.

أقول لقد كشف المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه في أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي مراوغات وابتزازات المشترك، حيث أعلن المناضل عبدربه منصور هادي نائب رئيس الجمهورية -النائب الأول لرئيس المؤتمر الشعبي العام - الأمين العام، في اللقاء التشاوري الموسع للمؤتمر وأحزاب التحالف الوطني الديمقراطي الذي عقد الأربعاء الماضي في العاصمة صنعاء، أن كل محاولات المؤتمر والتحالف في تقديم التنازلات لأحزاب المشترك ليساهموا بمسئولية وطنية تسمو فوق كل شيء في بناء الوطن وتجنيبه مأزق الأزمة التي لن يستفيد من نتائجها إلاّ أعداء الوطن ووحدته، وسيكون الخاسر الأول فيها الشعب.. إلاّ أن المشترك وكما بين المناضل عبدربه منصور هادي بالوقائع رفضها وأصرت تلك الأحزاب وفقاً للأجندة الخارجية على توسيع الأزمة.

لا أطيل الحديث في هذا الموضوع الذي بات كل أبناء شعبنا والعالم يدركونه ويدركون ماذا يريد المشترك ومن يرسم له أجندته السوداء..غير أنني ومن خلال ما جاء في اللقاء التشاوري الموسع وما نتج عنه من قرارات ونتائج أؤكد على ابرزها وهو الاصطفاف الوطني حول اجراء الانتخابات في موعدها في أبريل القادم وتفويت الفرصة أمام أعداء الوطن داخلياً وخارجياً في جرّ اليمن الى دائرة مشاريع التقسيم والفوضى والإرهاب والعياذ بالله.□

سميرة توفيق.. وعشرين على عشرين

أحمد مهدي سالم

■ شيء جميل ومصادفة سعيدة قل أن تحصل في حياتنا أن يجتمع الحسنيان في وقت واحد.. عيد الأضحى المبارك وبطولة خليجي عشرين.. تصبح البهجة بهجتين.. والفرحة فرحتين.

ما أروع تدفق شلالات السعادة والترقب المثير وتوهج مشاعر العزة والفخر وانتظار مظاهر الفرح القادم بعد فترات جدب، ومحطات مشاكل، وفواصل إعاقات، تفنّن في خلقها الحاقدون والمزايدون من هنا أو هناك.

الكل ينتظر زخات الخير القادم من الجزيرة والخليج المزدان بالاحتفاء الدافئ والتنافس الجميل والعناق الحاد، والاستقبال المبهج.

ها هو الحلم يتحقق وما كان مستحيلاً أو في حكم الصعب البعيد المنال يصير حقيقة تصدم المتأبطين شراً والحاملين فيروسات الجمرة الخبيثة وهم قلّة.. لطالما هللوا وكبروا ونظروا وزايدوا ولفقوا وجادلوا وتحدوا وأكدوا استحالة قيام العرس الخليجي الرياضي في المدينتين المتجاورتين اللتين تغسلان أقدامهما في مياه البحر العربي الذي اتخيله فرحاً جذلان مرحباً بسفراء الخليج العربي في تخصص الاخوة المتينة والمودة الصادقة والتاريخ المشترك، والإبهار الممتع والتباري المثير، والدفء المتبادل يطفئ لواعج الاشواق ويهدئ من لوعة المشتاق.

حدث بهيج وكرنفال جميل، وسباق مثير، ومنافسة ممتعة.. حدث يتابعه الملايين من العرب وغير العرب.. وشرف كبير لبلادنا أن تحتضن دورة الخليج العربي في نسختها العشرين، ولا أدري كيف قفزت الى ذهني مقاطع غنائية شهيرة للفنانة سميرة توفيق التي تغني متغزلة:

يا بوعيون حلوين
عشرين على عشرين
يا مجنّن العُقّال
ومعقّل المجانين

وفعلاً خليجي عشرين - جنّن بالكثيرين، واستكثره الحاقدون على اليمنيين.

رغم كل المنغصات يجب أن نفرح ولا ينبغي أن تسيطر علينا المحبطات والمثبطات وتحرمنا لحظات سعادة نسرقها من عمر الزمن الذي أبى إلاّ أن يحمّل «بكسر الميم المشددة» الانسان ما لا يطيق لكن الإرادة الخلاقة.. إرادة حب الحياة تنتصر دائماً على موجات التشاؤم.. ودعوات الخراب.

لن تمنعنا قساوة الظروف من التصالح مع النفس، والتعاطي الايجابي مع الفرح المتجدد ونثر زهوره الباسمة، سنطرب باستمتاع متسلطن لنغمات وكلمات رائعة الفنان الكبير الراحل علي الآنسي «اضحك على الايام» التي تقول بعض مقاطعها ذات الشحنات الإيقاعية العيدية:

اضحك على الأيام
وابردْ من الأوهام
وامرحْ مع الأنغام
وافرح بهذا العيد
آنستنا يا عيد

■ ■ ■

سلّم على أحبابك
وأهلك وأصحابك
وقُلْ لمن عابك
مبروك عليك العيد
آنستنا يا عيد

تمتزج بهجة اللحظات العيدية بزهو مشاعر الاحتفاء بالاخوة القادمين على صهوات المنى، وأجنحة الخيال، وأثير المحبة العابر كلّ الاجواء..

امتزاج يشكل خلطة سحرية قوية تذكرنا ببيت شعري يقول:

مزج حبه على حبي
وأصبح حبّنا أعظم

كما غنّى فيصل علوي من لحنه وكلمات الراحل مهدي علي حمدون

لحظات.. نرتشف فيها من كؤوس المحبة والفرح المراح

وننعم بدفء المشاعر الأخوية الصادقة.

نحقق حلم أمل قديم، وتجسد حلم سابق كان قد سقط من خالق.

اليوم.. بلدي عروس.. الفرح يتحول في كل حارة، والجار يسلّم على جاره بقوة المشاعر الحارة ويحيي القادمين بكل حرارة.

تختفي كل الخلافات وتتراصُ كل الجهود لخلق استضافة أخوية رائعة، وتقديم لوحة رياضية ممتعة.. تحفر في الوجدان، وتوهجات عاطفية متسارعة، وذكريات جميلة ويانعة بأريج الفل والكاذي والياسمين، وهلا بالعيد، هلا بخليجي عشرين.

قبل الختام

الانفراد والتسلط وهضم الحقوق.. تقود الى نتائج غير مرضية والشاهد أن عمال النظافة في محافظة أبين قبل اسبوع ملأوا مداخل وبعض شوارع زنجبار بالقمامة ورفعوا شعار أهلاً بخليجي عشرين بعد إحساسهم بظلم الأخ سعيد عبدربه مدير صندوق النظافة بالمحافظة الذي اعاده المحافظ، وعمال النظافة والمتعاملون الصندوق يطرون دائماً أخلاقيات وتعاملات المدير السابق محمد سعيد محمد المرقشي ويترحمون على أيامه.

رسالة الى الجهات المسؤولة لضبط الأمور حتى لا تتكرر الرسائل الساخرة المهداة الى خليجي عشرين.

آخر الكلام

إن حلَّ في روم ففيها قيصرٌ
أو حلَّ في عربٍ ففيها تبعٌ □

فيصل الصوفي

التغيير في تونس

■ احتفلت الجمهورية التونسية أمس بالذكرى السنوية الثالثة والعشرين لحركة التغيير التي قادها زين العابدين بن علي في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م.. تولى الحبيب بورقيبة حكم البلاد منذ استقلالها عام ١٩٥٦م إلى أن نحي من الحكم في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م بطريقة سلمية، ويعود إليه الفضل في تأسيس النظام العلماني الذي ثبت أنه أفضل خيار لبناء الدولة، إلا أن بورقيبة الذي استمر حكمه نحو ٣١ سنة وقع في السنوات الاخيرة في كثير من الأخطاء وضعفت قدرته على اتخاذ القرار، وتردت الأوضاع الاقتصادية في البلاد وتزامن تقدمه في السن مع ترهل مؤسسات الدولة، وفي مطلع الثمانينيات بلغت الأزمة الاقتصادية ذروتها، وشهدت البلاد في عام ١٩٨٤م مظاهرات احتجاجية كانت امتداداً لاحتجاجات بدأت عام ١٩٧٨م، وقد كانت مقدمة لأحداث تالية هددت النظام في العمق، وقرر زين العابدين بن علي الذي كان يشغل منصب الوزير الاول حينها (رئيس الوزراء) مع عدد من رفاقه القيام بمبادرة لإنقاذ البلاد، فتزعم حركة التغيير في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م، ولأن الرجل كان يمتلك مشروعاً تحديثياً وقدرة على التغيير فقد مثلت تلك الحركة بداية لدخول تونس في مرحلة جديدة مختلفة تسارعت خلال سنواتها عملية التغيير والتنمية.. والمعروف اليوم أنه عندما يراد الاشارة الى دولة مؤسسات ودولة عربية بمعنى الدولة تذكر تونس كنموذج، وهي كذلك الأولى عربياً من حيث الأمن والاستقرار، ومن حيث ظروف الحياة، ومن حيث جودة التشريعات وتطبيقاتها، ومن حيث استخدامات التقانة الحديثة، وهي رغم محدودية مواردها تتقدم على دول عربية غنية في مجال الخدمات، ففي مجال التعليم والرعاية الصحية ومستوى دخل الفرد ومعدلات البقاء على قيد الحياة تاتي في رأس قائمة الدول العربية، وهي الأدنى في معدلات الفقر والبطالة، أما في مجال المساواة بين الذكور والإناث والتمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة فلا مباري لها في العالم النامي.. إنّ «قيمة كل امرئ ما يحسنه» كما قال الإمام علي- كرّم الله وجهه.. وأهلنا في تونس بلغوا بأنفسهم وببلادهم هذه المكانة الرفيعة لأنهم «يحسنون» في التنظير والتخطيط والقرار.. وكذلك العلمانية التي أثبتت تجربة تونس أنها هي التي تجذبهم الى المستقبل.. وليت بقية العرب يجربونها ويتخلون عن الماضي الذي يشدهم اليه ويستغرق جهودهم وينهك قواهم.

■ وشكراً لتونس

توفيت السيدة فوزية نعمان في تونس أثناء مشاركتها في أعمال المؤتمر الثالث لمنظمة المرأة العربية الذي ترأسته السيدة «ليلى» زوجة الرئيس زين العابدين بن علي.. فنقل التونسيون جثمانها الى اليمن محاطاً بمراسيم رئاسية، وزادوا أرسلوا وزيراً إلى صنعاء لتقديم العزاء.. بينما سيدة بمقام فوزية نعمان المربية والقائدة النسوية الأكبر والإدارية الأنزه والسياسية الأصدق لم تُقدَّر حق تقديرها إلا من قبل رئيس الدولة وخذلها وهي ميتة مَنْ تفانت في خدمتهم.□

ابن النيل

مشروعية صهينة القوانين

■ تأكيداً لتضامنها المطلق مع بني صهيون، وعلى خلفية ما اصطلح على تسميته بالمحرقة اليهودية، لم تكتف بريطانيا العظمى حينها.. بتبنيها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعلى حساب أمة بكاملها.. لم تقترف ذنباً بحقهم، بل ذهبت هذه الامبراطورية العجوز الى حد تضمين قوانينها النافذة.. ما يمنح دوائرها القانونية أحقية استصدارها أمراً ملزماً بإلقاء القبض على كل من يطأ أراضيها.. ممن اتهموا بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الانسانية، ومن ثم.. محاكمتهم أمام محاكمها المختصة، في سياق ما ارتأته حكومتها آنذاك واحداً من سبل تعاطفها مع أصدقائها الصهاينة، خاصة وأن مثل هذا التشريع القانوني يستهدف النازيين بالدرجة الأولى.

منذ ذلك الحين.. والقانون المشار إليه مايزال ساري المفعول الى وقتنا هذا.

ولما كان العديد من كبار المسئولين في كيان العدو.. قد شملتهم في راهن الوقت.. حيثيات الاتهام الحق بارتكابهم جرائم حرب أو جرائم ضد الانسانية.. بحق بني قومنا في فلسطين التي نحب، وهو ما من شأنه تعريضهم لإمكانية إلقاء القبض عليهم حال دخولهم الأراضي البريطانية، بفعل سريان أحكام قانون كهذا، فقد طلبت حكومة الكيان العنصري المصطنع في الآونة الأخيرة.. من اصدقائها في بلاد الانجليز.. تعديل القانون ذاته، بما يكفل لمجرميها حرية الإفلات من قبضة أحكامه.. حال تواجدهم هناك لسبب أو لآخر، خاصة بعد ما جرت تعرية ما ارتكبوه من أفعال لا انسانية ولا أخلاقية.. بحق أهلنا في الوطن المحتل، إبان حرب الاسابيع الثلاثة على قطاع غزة الفلسطيني المحاصر، وفقاً لما ورد في تقرير جولدستون الشهير إياه.

ولمزيد من الضغط على الحكومة البريطانية الحالية.. فقد بادرت حكومة العدو من جانبها.. بتعليق مفاوضاتها الاستراتيجية مع الجانب البريطاني، لحين الاستجابة لرغبتها في هذا الشأن.

وفي اعتقادي.. أن الحكومة البريطانية سوف تستجيب إن آجلاً وإنْ عاجلاً.. لرغبة أصدقائها في تل أبيب، وقد بات ساسة بني صهيون في زمننا هذا.. أصحاب اليد العليا في رسم سياسات حلفائهم.. بل وتسخيرها كذلك.. على نحو يكفل تحقيق مآربهم ومراميهم.. لما لهم من بالغ أثر وتأثير على جميعهم، وهو ما بدا واضحاً وجلياً في عدم اكتراثهم بنصائح الادارة الأمريكية لهم.. بشأن تجميد الاستيطان بين ربوع الأرض العربية المحتلة، على أمل استئناف مفاوضاتهم المباشرة أو غير المباشرة مع الجانب الفلسطيني على سبيل المثال، الى غير ذلك من شواهد عدم انصياعهم لأيٍ من مطالب أطراف دولية بعينها.. هي الأكثر انحيازاً لهم، منذ كانت النكبة الأولى ومازال.. وإلى حديثٍ آخر..□